

في نور محمّد فاطمة الزهراء

وإنّك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم، لكن ... قد أطلّك زمان نبي، يخرج من بلادك، يُبعث بدين الحنيفية، فالحق به. فأسرع زيد يغادر أرض الغربة، فلولا أن عاجله أجله على طريق العودة للتحق بالرسول. * * * قُسّ بن ساعدة [460] وها هو أيضاً: قُسّ بن ساعدة الإيادي، الشاعر الذي علت به السنّ، وزحفت به في المعمّرين إلى أقصى الأشواط. الفتیان الأُولى عاصروا شباب محمد بمكة قد عاصروا هذا الكهل، وربّما شهدوه، والأُولى شارفت بهم فتوتهم مطلع النبوة لابدّ قد سمعوا عنه، ومن وراء أولئك وهؤلاء حشود وحشود أحاطوا بسيرته، ورووا من شعره ما ترامت به الأحاديث. قيل: وفد الجارود بن عبداً - وكان سيد قومه - على رسول الله، فسأله النبي الكريم إن كان معه من عبد القيس من يعرف قساً، فأجاب: كلّنا نعرفه ... وأنا كنت أفقو أثره. واستعاد ذكرى حضرته، ثم أضاف: كأنّي أنظر أُمّية يقسم بالربّ الذي هو له، ويخاطب الناس: ليبلغنّ الكتاب أجله، وليوفينّ كلّ عامل عمله. ثم أنشأ يقول: هَاجَ للقلبِ من هَوَاهِ ادِّكارُ *** وليالٍ خَلا لهنّ نهارُ